شعبة أصول الدين

قسم العقيدة والفلسفة

الأزمات الأخلاقية
بين المسيحية والإسلام

إعداد
أ . د / سعد خلف عبد الهاب
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية
والعربية ،جامعة الأزهر ، سوهاج ، مصر

الأزمات الأخلاقية بين المسيحية والإسلام

سعد خلف عبد الهاب

قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ،جامعة الأزهر ، سوهاج ، مصر.

البريد الإليكتروني : saadwahab.٧٩@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

إن منشأ البشرية منذ أن خلقها الله واحد ،وهو آدم عليه السلام ، وكل الرسالات السماوية مصدرها الخالق الله جل وعز، وجميعها تشهد له بالوحدانية الحقة، وقد كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين لإصلاح حال البشرية وهدايتهم الى الطريق المستقيم وارشادهم إلى ما ينفعهم في أمورهم الدينية والدنيوية ، ولاريب أن هناك قواسم مشتركة كثيرة بين المسيحية والإسلام، منها اللغة ، والعروبة، والمواطنة ، والإنسانية ، وسماوية الديانة ، والوحي وطرقه في الديانتين وكلتاهما نزل عليهما كتاب من عند الله تعالى ، يوضح فيه العبادات والمعاملات التي يتعامل بها البشر بعضهم مع بعض ، ومن بين هذه المعاملات الأخلاق التي لابد أن يتحلى بها البشر في مجال تعاملاتهم ، وحتى لا تحدث الأزمات الأخلاقية ، كان موضوع البحث والذي سنوضح فيه القواسم المشتركة بين المسيحية والإسلام في مجال الأخلاق، هادفين من وراء ذلك إلى توضيح هذه القواسم والوقوف عليها لإثبات وحدانية الله ، وصدق رسله.

الكلمات المفتاحية: الأزمات – الأخلاقية – الإسلام– المسيحية.

Moral crises between Christianity and Islam

Saad Khalaf Abd El , Wahab

Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Islamic and Arab Studies, Al-Azhar University, Sohag, Egypt.

saadwahab.٧٩@azhar.edu.: E-mail

Abstract:

The origin of humanity since god created it is one, and it is Adam (as) and all the heavenly messages come from the Creator, God Almighty and Glory, all of which bear witness to him by true oneness, and the people were one nation, and God sent the prophets missionaries and warnings to fix the state of humanity and guide them to the straight path and guide them to what benefits them in their religious and worldly affairs It is not known that there are many commonalities between Christianity and Islam, including language, Arabism, citizenship, humanity, the toxicity of religion, revelation and its methods in both religions, both of which have a book from Allah Almighty, in which he explains the worships and transactions that human beings deal with each other, including these transactions morality that human beings must have in their dealings, and so that moral crises do not occur, the subject of research was In it, we will clarify the commonalities between Christianity and Islam in the field of morality, aiming to clarify these commonalities and to identify them to prove the oneness of God and the sincerity of his messengers .

Keywords: Crises - Moral - Islam - Christianity.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين جامع الرسالات في توحيده وتنزيهه عن كل نقص مرسل الانبياء بالأخلاق الكريمة والفضائل الجليلة أمرا الناس كافة بالقول الحسن والفعل الحسن والعمل الحس قال تعالى (وقولوا لناس حسنى) واصلي واسلم على من بعث لإتمام مكارم الاخلاق صاحب الخلق الكريم ابن الكريم ابن الكريم الذي زكاه الله تعالى بقوله (وإنك لعلى خلق عظيم).

أما بعد

فإن منشأ البشرية منذ أن خلقها الله واحد ،وهو آدم عليه السلام ، وكل الرسالات السماوية مصدرها الخالق الله جل وعز، وجميعها تشد له بالوحدانية الحقة، وقد كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين لإصلاح حال البشرية وهدايتهم الى الطريق المستقيم وارشادهم الى ما ينفعهم في أمورهم الدينية والدنياوية .

حيث الحياة تقوم على اساسين العبادة والمعاملة ،فالعبادة صلة بيت العبد وربه والمعاملة صلة بين الانسان واخيه الانسان ، كما أن العبادة بالنسبة للإنسان منفعة خاصة به ، أما المعاملة بالنسبة للآخرين منفعة عامة تنتج عنها مصالح متعددة تفيد المجتمع بأثره لذلك كانت كلمات الرسول صلى الله ليه وسلم جامعة مانعة حين قال :"الدين المعاملة" .

ومجال البحث لا يتسع لنا للتفريق بين العبادة والمعاملة ويكفي القول ان المعاملة من الامور الذاتية التي ثمارها تعود لصاحبها دون غيره، بينما المعاملة من الامور العرضية الملموسة التي نتعرف عليها بالرسم لا بالحد ،حيث صورها تتكرر يوميا في المقابلات والطرقات والتعاملات ،في كل مناحي الحياة ، فلولا وجود السلوك الحسن ما استقامت الحياة ، وهذا لا يمنع القول أن العبادة أصل وقاعدة تبنى عليها الاخلاق لذلك عرق بعض العلماء الاخلاق

بالدين ، على أساس أن الاخلاق مستمدة مصادرها من الاديان قال تعالى : ﴿ اتل مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾"[1].....

ولما كانت الاخلاق عند البعض فطرية والدين فطري أيضا أصبحت مطلب عام لكل البشرية..

يقول الكاتب المسيحي إكرام لمعي :" فحاجة اليوم إلى محاولة لفهم حقيقة الخلافات الإنسانية بين المسيحيين والمسلمين فموضوع الإنسان موضوع غائب تماما عن الحوار اللاهوتى المسيحي الإسلامي، مثل ما هو الإنسان؟ وما هي أبعاد القضايا الإنسانية ؟مثل اللغة والحضارة والحياة الإنسانية ؟حتى على المستوى البيولوجي وعلى المستوى الأخلاقي فإذا كان هناك فساد ورشوة وانهيار أخلاقي في الشرق فما هي قضية الأخلاق ؟وما هي مكونات الأخلاق المسيحية؟ وهل تتفق مع الأخلاق الإسلامية؟! وقبل ذلك وبعده حوار فقهى لاهوتى عن مفهوم الوحى والنبوة وكيفية التعامل مع النص ..إلخ وهى موضوعات الحوار الأساسية في القرون المزدهرة من التاريخ[2].

وتحت مظلة نداء الازهر الشريف لتفعيل دور المواطنة بين قطبي الوطن المسيحيين والمسلمين كتب الدكتور محمد سليم العوا قائلا :" أن فكرة عقد الذمة ليست فكرة إسلامية مبتدأه، ومن هنا نقول إن غير المسلمين من المواطنين الذين يؤدون واجب الجندية ويسهمون في حماية دار الإسلام لا تجب الجزية عليهم.. يتساوى الجميع في المواطنة في ظل القانون الإسلامي .

---

(١) العنكبوت ٤٥.

(٢) مقال كيف يعود التفاعل المسيحي الاسلامي نش بتاريخ ٢٢يوليو ٢٠١٠ مجلة الشروق .

وأيضا الأستاذ فهمى هويدي في كتابه مواطنون لا ذميون يقرر بوضوح أن عقد الذمة لم يعد قضية مطروحة ليس فقط في زماننا بل منذ زمن بعيد ونحن لا نرى وجها للالتزام به إن غير المسلمين صاروا شركاء أصليين في أوطان المسلمين أن اعتبار غير المسلمين في المجتمع الإسلامي مواطنين من الدرجة الأولى هو مبدأ إسلامي أصيل.(١)

لاريب أن هناك قواسم مشتركة كثيرة بين المسيحية والإسلام منها اللغة ، والعروبة، والمواطنة ، والانسانية ، وسماوية الديانة ، والوحي وطرقه في الديانتين وكلتاهما نزل عليهما كتاب ،ومجال الاخلاق الذي هو موضوع بحثنا والذي سنوضح القواسم المشتركة بين المسيحية والإسلام في مجال الاخلاق لذلك كان اختياري للكتابة في هذا الموضوع لأهمية الالزام الخلقي في الديانتين وفيما يلي الحديث عن مفهوم الالزام لغة واصطلاحا .

الالزام في اللغة والاصطلاح :

الالزام في اللغة : مصدر الزم ، مأخوذ من الزم الشيء يلزمه لزوما : ثبت ودام. وقيل الإلْزامُ: هو إيجابُ شَيْءٍ، إمّا بِطَلَبِ فِعْلِهِ، أو بِطَلَبِ تَرْكِهِ، سَواءً كان هذا الشَّيْءُ مُباحاً أو مُحَرَّماً أو مَكْروهاً أو واجِباً أو مُسْتَحبّاً.

والإلْزامُ قِسْمانِ:

١- إلْزامٌ من اللهِ لِلْمَخْلوقاتِ بِأَمْرِهِمْ ونَهْيِهِم.

٢- إلْزامٌ من المَخْلوقِ لِلمخْلوقِ، وذلك بِطَرِيقِ الوِلاَيَةِ العَامّةِ، كأن يُلزِمَ الحَاكِمُ النَّاسَ بِأَداءِ الفَرائِضِ مِن زَكاةٍ ونَحْوِها، أو بِطُرُقِ الوِلاَيَةِ الخاصَّةِ، كإلزامِ الزَّوْجِ زَوْجَتَهُ، وإلزامِ الأَبِ ابْنَهُ، وهكذا.(٢)

---

(١) مواطنون لا ذميون (ص ١٢٥ ـ ١٢٦)، فهمي هويدي .

(٢) القاموس المحيط ١١٥٨ الفيروز ابادي مؤسسة الرسالة ط ثامنة ٢٠٠٥.

لإلْزامُ: الإثْباتُ والإدامَةُ، مَأْخوذٌ من اللُّزُومِ، وهو: ثُبوتُ الشَّيْءِ ودَوامُهُ، يُقالُ: لَزِمَ، يَلْزَمُ، لُزُوماً: إذا ثَبَتَ ودامَ، وأَلْزَمْتُهُ المالَ والعَمَلَ، أيْ: أَثْبَتُّهُ وأَوْجَبْتُهُ عليه. وأَصْلُ الإلْزامِ: جَعْلُ الشَّيْءِ مُصاحِباً لِلشَّيْءِ. ويأْتي بِمعنى: الغَلَبَة والقَهْرُ، يُقال: أَلْزَمْتُ خَصْمِي، أيْ: غَلَبْتُهُ. ومِن مَعَانِيه: الإجْبارُ والإكْراهُ والفَرْضُ والإيجابُ[١]

الالزام اصطلاحا عند علماء الاخلاق :

أولا : قيل في مفهومه عند بعضهم : " هو شعور داخلي يستوجب القيام بعمل ما فهو منبعث من الضمير الانساني مارا بالوجدان المعبأ بالقيم منصرف الى ما يرتبط بالمسؤولية انصرافا لا محيد عنه "[٢]

ثانيا : وقيل عنه: انه " القاعدة الاساسية التي يقوم عليها العنصر الاخلاقي وبدونه يحدث سحق جوهر الحكمة العملية ذاتها ،وفناء ماهيتها باعتبار أن اللزوم هو اساس المسؤولية، ومتى عدمت المسؤولية فقدت العدالة ،وانتشرت الفوضى وفسد النظام في كافة مجالات الحياة .[٣]

وبناء عليه كان الالزام حجر الزاوية في العملية الاخلاقية فلا مجال للمسؤولية ولا مجال للجزاء ولا عمل للمقاييس الاخلاقية الا بالرجوع الى الالزام أولا: ويدلوا بدلوه ويكون له دوره في كل مسألة ويقوم بعملية الرابط بين جوانب الاخلاق على وجه عام . فهو كالملح في الطعام لا يصلح الطعام بدونه.

---

(١) تاج العروس مرتضى الزبيدي ص ٤٢٠.

(٢) الاخلاق الاسلامية في الكتاب والسنة ص ٣٧محمد بن علي بن صالح بن الحسن الشافعي طبعة الكردي ١٣٣٧هجرية .

(٣) القيم الاخلاقية في القرن العشرين ٤٣ فخر محمد سلطان نشر مكتبة المنتوه.

ثالثا: من خلال ما سبق يمكننا صياغة مفهوم اصطلاحي للازم نقول فيه :أنه قوة ذاتية تستهدف الانسان في بؤرة شعوره تدفعه لتحقيق الخصال الطيبة والنفور من الخصال الذميمة فهو آداه كشف للسجايا الاخلاقية النافعة والضارة بداخل الانسان .

رابعا :وقيل عنه أنه عملية وجدانية يتلاقى فيها المثل الاعلى بالهدف الاخلاقي الطموح من خلال الضمير الواعي ، فينتج عن ذلك مظهر أخلاقي قائم على مبادئ قانونية، يقويها ويفرضها العقل السليم .[١]

خامسا :وقيل عنه أن الالزام الخلقي يقوم دوما على مبدأ الواجب فإذا ضاع برز الهوى[٢]

هذه هي المفاهيم الاصطلاحية للإلزام عند بعض من كتب في المجال الاخلاقي وتبين لنا من خلالها أن الالزام الخلقي اساس وركن هام في العملية الاخلاقية ، حيث يمثل النقطة من الدائرة فلا يتم الحديث عن جانب من جوانب الاخلاق الا به . كما أنه أداة للترغيب والترهيب التي اشتملت عليه المسيحية والإسلام. ففيهما جزاء الاحسان يكون بالإحسان ، وهي قاعدة ملزمة لكل فعل

(١) الاخلاق وعلاقتها بالفلسفة ص ٥٣ فرج محمود صابر الناشر المكتبة العصرية .
(٢) دستور الاخلاق في القرآن ص ٢٠ الدكتور محمد عبدالله دراز تحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين نشر مؤسسة الرسالة طبعة ثالثة ١٩٨٠ .

حسن حثت عليه الديانتين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وإسداء النصح للناس كافة .

مصادر الالزام في المسيحية والإسلام :

لكي يكون الالزام فاعلا لابد أن تكون له مصادر ينطلق منها تنسجم مع الفطرة الانسانية ولا يأبها العقل السليم ،وتتوافق مع الطبع الذي خلق الله الانسان ، فالبر أو الخير في الإسلام ما اطمأن إليه القلب ،وأحب صاحبه أن يطلع عليه الناس ،والاثم أو الشر في منطق الإسلام هو ماحاك في الصدر وأحدث قلقا في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس .

وفي المسيحية أيضا يكون الالزام فاعلا بشرط ان يوافق الفطرة والعقل ويلائم الطبع ، ومصادره في المسيحية الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، التوراة والانجيل ،رسائل الرسل واسفارهم ،حياة الاباء والرهبان الروحية .وكلها تحث الانسان الى الخير وحسن العمل والرفق واللين مع الاخر ،والتسامح والصفح والعفو والمحبة وحسن اللقاء .

أما مصادر الالزام في الإسلام فهي كما يلي:

القران الكريم – السنة النبوية – الاجماع – والقياس .

فالقران الكريم مصدر مهم من مصادر الالزام ففيه الدعوة الى الصدق ونبذ الكذب ،وفيه الدعوة الى المودة والمحبة ونبذ الكراهية ،وفيه الامر

بالمعروف والنهي عن المنكر ،وفيه الاهتمام بالفقير والمسكين وابن السبيل وهو ما يزال يعطي ويفيض من كنوزه الاخلاقية آحذا بلب من اراد أن يغرف أو يتخلق أو يتأمل أو يلقي السمع وهو شهيد .

والسنة النبوية مصدر للإلزام مشتملة على أقوال وافعال وتقريرات النبي ﷺ، وأقوال وافعال صحابته رضوان الله عليهم أجمعين .

أما الاجماع فهو مصدر للإلزام يقوم على قاعدتين:

أولهما : أن الله جلا وعلا منح أمة الإسلام العصمة الجماعية على نحو ما قال رسول الله ﷺ : لا تجتمع أمتي على ضلالة [١]" وهذا يعني أن أمة الإسلام تعتمد على الهدى فالإجماع لازما منطقيا للحفاظ على الشريعة الإسلامية ومصادرها الاولى وفتح باب الاجتهاد ومسايرة العصر

ثانيهما : أن الله عز وجل يخلق علما ضروريا عند اجتماع الاجيال على أمر يتناقلونه فيما بينهم لحل قضايا التشريع وحسم مسائل الخلاف

يقول الشيخ عبدالله ابن بيه :" نحتاج اليوم إلى نظر كلي يلاحظ الواقع المستجد لتركيب الدليل مع تفاصيله ،وترتيب الاحكام على مقتضياته [٢]

---

(١) رواه ابن ماجه، والطبراني، وغيره. وحكم جمع من أهل العلم بأنه ضعيف الإسناد، وكل طرقه لا تخلو من مقال؛ قال النووي في شرح مسلم :وَأَمَّا حَدِيث: "لَا تَجْتَمِع أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَة" فَضَعِيف .. اهـ. وكذا قال بدر الدين العيني في شرح البخاري.

(٢) تنبيه المراجع على تأصيل فقه الواقع ص ١٠٨الشيخ عبدالله ابن الشيخ المحفوظ ين بيه بدون تاريخ طبع .

الاخلاق وعلاقتها بالإلزام :

الأخلاق هي مجموعة القيم والمبادئ والصفات التي تحكم حياة الإنسان وتُقاس بناء عليها أعماله إذا كانت صالحة أو طالحة. الأخلاق تتأثَّر بالدين والثقافة والمجتمع. لكلّ دين أخلاقه، كما لكلّ ثقافة ومجتمع. من هنا ليست الأخلاق واحدة، فما يكون مقبولًا في الغرب، على سبيل المثال، قد لا يكون مقبولًا في الشرق، وما هو متعارَفٌ عليه في مجتمع معيَّن مرفوضٌ ربّما في مجتمع آخر، والشرعيُّ في دين محدَّد مخالِفٌ للناموس في دين آخَر، والقانونيّ في بلد معيَّن يُحكم عليه في دولة أخرى ... إذًا، لا يوجد منطَلَقات واحدة للأخلاق، بالضرورة، بين الأفراد والمجتمعات والمناطق والبلدان والقارات والأديان والفلسفات، كما أنّ المبادئ الأخلاقيّة تتغيَّر مع الزمن حتى، أحيانًا، المرتبطة منها بالأديان. عادة، كلّ بيئة مختَلَطَة تتشكَّل فيها الأخلاق من التناصح بين الأديان والثقافات والتقاليد والفلسفات، وتكون نتيجة هذه الأمور القوانين التي ترعى حياة المواطنين في دولة معيّنة.

فالقوانين في الدول ذات الطابع الديني والمستوحاة من دين معيَّن تختلف عن القوانين في الدول ذات الطابع العلماني، وهذه القوانين بدورها قد تكون مخالفة للأخلاق في دين معيَّن أو مجتمع أو بيئة محدَّدَين.

فالدين هو معرفة الاعلى وتوقيره، والادانة له والخضوع والاستسلام لأوامره ونواهيه .وهو اعتقاد جازم مطابق للواقع ناشئ عن دليل .

أما الاخلاق: فهي فعل انساني أوجدته ظروف بيئية واجتماعية يحدد العلاقة بين الفرد ومجتمعه، أو بين الانسان وخالقه في جانب السلوك التعبدي، فان كان الدين يواكب احتياجات الانسان الروحية فان الاخلاق تواكب احتياجات الانسان السلوكية فمن منطلق الدين المعاملة اصبح التدين مصدر مهم من مصادر الاحلاق فالدين لا تتم قواعده ولا يصلح بنيانه إلا إذا اتسم بالأخلاق .

فإن كانت الشرائع تعالج خلل المجتمعات ، وترسم العلاقة بين الانسان وبين ربه .

كما أنها ترسم العلاقة بين الانسان وبين ذاته من خلال تربية الضمير الانساني على الفضائل وتجنب الرذائل لتنشئ الاخلاق العملية من خلال تطبيق السلوك التعبدي في صلاته ونسكه وحركاته وسكناته ،في نومه ويقظته ،في محياه ومماته ،فالسلوك الانساني جامع بين الشريعة والاخلاق في تربية الذات غلى الفضيلة .

الاخلاق لها دور مهم في التنظيم الداخلي للإنسان لقبح الغرائز واصلاح الخلل النفسي وتقويم اعوجاجها والعمل على تهذيب النفس واصلاح سلوكها ، وتسخيرها للقيام بمهامها التي خلقت من أجله .

الاخلاق لها دور مهم في تنظيم العلاقة بين أفراد المجتمع حيث تدفعه دفعا الى الحرية في التعامل من خلال القواسم المشتركة التي تحس على التعاون والتعايش المجتمعي فالصدق فضيلة جامعة ملزمة لحسن التعامل . والمحبة فضيلة جامعة لألفة القلوب .

وطلاقة الوجه وبشاشته فضيلة جامعة ملزمة لإظهار التواد والتراحم . والسماحة فضيلة جامعة لزمة في المعاملات سمحا إذا باع سمعا إذا اشترى ،سمحا إذا اشترى ، سمحا إذا اقتضى .

وحسن الجوار وحسن المعاملة فضيلة جامعة ملزمة للتعايش السلمي بين المجتمع .

والامانة فضيلة جامعة ملزمة لحفظ الحقوق .

والتحلي بالسكينة والطمأنينة والوقار فضيلة جامعة ملزمة في إظهار روح التدين والثبات على مبدأ واحد تتفق عليه كل الاديان .

وهذا الشمول في علم الاخلاق يجعل الخلق مأوى لكل المعتقدات الانسانية، وهي نتيجة حتمية لنسبة الالزام الى الملزم ،فمهما تنوعت اقوال الشرائع فان في الاخلاق الجامع لها مصدره واحد ،الانسان ذاته ، الملزم في مجال الاخلاق ،والمكلف في مجال الآداب لا يخرج عن كونه موجودا انسانيا .

لذلك فان كانت الاخلاق سلوكا إنسانيا، وهيئة راسخة في النفس تصدر عن فهم وروية ، فان الشرائع جاءت للإصلاح والتقويم، وتهذيب السلوك البشري والرقي بالمجتمعات .

فالرسالات السماوية جاءت بالإصلاح وبالأخلاق وكل نبي من الانبياء عليهم السلام حث على مجموعة جامعة من مكارم الاخلاق ،فرسول الإسلام ﷺ قال (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)[١]

لقد صار حسن الخلق مطلبا ملحا للأمة تبرز به الوجه الحضاري للإسلام، وتسترجع به سالف عزها وسابق مجدها، فقد كان الناس يدخلون في دين الله أفواجا لِمَا يرون من حسن معاملة المسلمين وجميل أخلاقهم .. وأسوتهم وقدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ، الذي كان خلقه القرآن، واهتم بالأخلاق.

وكان للعرب أخلاق معروفة ومشهورة ،فبعثة الرسول ﷺ كانت مكملة لما هو مألوف ومعروف عند العرب قبل مبعثه ﷺ.

وكذلك أيضا نرى ذلك في المسيحية السابقة على الإسلام في الكتاب المقدس تحذير من الاخلاق الذميمة حيث ورد القول :"أ ن من يحب الغش ويعمل السوء خفية هو كالحية، التي تترصد في الطريق لتلسع عقبى الفرس فيسقط راكبه لى الوراء [٢].

(١) أخرجه أحمد (٨٩٣٩)، والبخاري في (الأدب المفرد) (٢٧٣).
(٢) سفر اشعيا٢٨-١٥.

فذا التشبيه ينهى عن الغش أين كان نوعه ويدعوا الى اقامة العدل والوزن بالقسطاس المستقيم ،وأن هذا السلوك الذميم تنفر منه النفس ،وتاباه الفطر السليمة ، وهو دافع من دوافع هدم المجتمعات ،وبث الحقد والضغينة ، ونشر ثقافة الكراهية بين أفراد المجتمع . لذلك كان نهي الاديان عنه واضحا بينا، وايقاع أشد العقوبة على من قام بذلك ، وهو الويل والخسران في الدنيا والاخرة لمن صنع الغش ، أو قال به، قال تعالى: "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ[١]

٢ -ونهي الرسول ﷺعن الغش فقال : " من غشنا فليس منا"[٢]

فالمسيحية والإسلام يرفضان الاخلاق الذميمة الداعية الى الغش والى الخداع وضياع حقوق الاخرين ، ولا يقران الاذى للآخر أين كان جنسه أو لونه أو عرقه .

علاقة الالزام بالأخلاق :

إن ارتباط الاخلاق بالإلزام إنما هو ارتباط الكل بأحد عناصره التي تشترك في إبرازه وتكوينه، بحيث لو تخلف واحد منها لأدى ذلك التخلف الى الخلل في الكل المجموعي .

ونحن لا نستطيع أن نتصور الفكرة الاخلاقية دون ان نتصور مبدأ الالزام.

---

(١) سورة المطففين الآية ١.

(٢) صحيح مسلم رقم الحديث ١٠٢.

لأن غياب مبدأ الالزام عن الفكرة الاخلاقية يؤدي ذلك الى خلل بالغ خاصة فيما يبصل بجانبها العملي وهو أهم جانبي الاخلاق وأكثرها وضوحا .

فلولم يستشعر الفرد أنه ملزم بقيامه بأداء الفعل الخلقي ،وإبرازه في الواقع المحسوس لكنا بذلك نقترب بفكرة الخير عن فكرة الجمال ،اعني أن مفهوم الخير حينذاك سوف يكون أكثر التصاقا بمفهوم الجمال ،وحينئذ يكفي لإبراز الخير أن يكون لدى الافراد ملكة ومقدرة على الاستحسان واستشعار الجمال.(١)

وفيما يلي عرض للازمات الجامعة بين المسيحية والإسلام .

أولا: الزام فطرية الاخلاق في المسيحية والإسلام :

تكاد تجمع مصادر الديانتين على ان الاخلاق فطرية ،وهي ما يتفاضل به الناس في أصل تكوينهم الفطري فبفطرتهم تلزمهم للميل الى النماذج والصفات الخلقية الطيبة ،ويشعرون بالراحة التامة عندما يفعلون هذه الاشياء الطيبة ،عندما يقومون بعمل يفرح افراد المجتمع من قول الحق ،نشر العدل وإزالة الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع الواحد، لتسود المحبة ،ويعم الوئام بين أفراد المجتمعات ،وتوائم عمل الفطرة مع سلوك العقل في تحقيق الكمال الوظيفي للأخلاق العملية والنظرية .

لذلك كانت دعوة الإسلام جامعة بين الفطرة والعقل، حينما وصف الرسول ﷺ الناس بقوله : " الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ،خيارهم في

(١) الاخلاق في إطار النظرية التطورية ١٨٣ دكتور طه حبيشي نشر مكتبة الكليات الازهرية .

الجاهلية: خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والارواح جنود مجندة ما تعارف منها أأتلف وما تنافر منها أختلف "[١]

فالحديث يوضح فروق الهيئات الفطرية الخلقية بين المجتمعات في التكوين الفطري أين كان نوعه، وأين كانت عقيدته ، كيف وقد أثنى رسول الإسلام على حاتم الطائي وفعله الذي زاع صيته عند العرب ،وهو إطعام الطعام ، والكرم الجم الذي عرف عنه ،وقال عنه أنه كان صاحبة مكرمة من مكارم الاخلاق [٢]

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٩٥، ٣٤٩٦)، ومسلم (٢٦٣٨)، وأحمد (١٠٩٦٩) باختلاف يسير، والبزار (٩٣٧٤) واللفظ له.

(٢) سفانة بنت حاتم الطائي، من فواضل النساء، ذات رأي قوي حكيم، نموذج من الفصاحة والبلاغة ومكارم الأخلاق، أبوها ملك في قومه، أبرز شعراء العرب، كانت تفاخر الناس بكرمه وجوده، أخوها عدي ورث الملك عن أبيه، فرّ إلى الشام بعد هزيمة قبائل بني طيء. ورثت عن أبيها الكرم والسخاء، وتعلمت منه مكارم الأخلاق، قوية الشخصية، مرّ عليها النبي ﷺ، فقالت له: يا رسول اللَّه امْنُنْ عليّ، مَنَّ اللَّه عليك، فقد هلك الوالد، وغاب الوافد، فسألها ﷺ: ومَنْ وَافِدُك؟، قالت: عدي بن حاتم، قال: الفارُّ من الله ورسوله؟، ومضى حتى مرّ ثلاث، فقالت: لا تُشَمِّتْ بي أحياء العرب، فإني بنتُ سيد قومي، كان أبي يفك الأسير ويحمي الضعيف، ويَقْرِي الضيف، ويشبع الجائع، ويفرّج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا بنت حاتم الطائي، أوليس الذي يتصف بتلك الخلال جديراً بأن يشفع في نفسه، ويشفع للآخرين بسجاياه؟، فرد ﷺ : يا جارية، هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، ثم قال لأصحابه: خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، أطلقوا من معها كرامة لها ولأبيها، ثم قال: ارحموا ثلاثاً وحق لهم أن يُرحموا، عزيزاً ذلّ من بعد عزّهِ، وغنياً أفتقر من بعد غناه، وعالماً ضاع ما بين جُهّال. انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣٣٣ مكتبة الصفا .

ومن النماذج الفطرية أيضا التي حث عليها الإسلام قول النبي ﷺ: (لأشج عبد قيس) إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله قال فماهما يا رسول الله : قال " الاناءة والتؤدة، قال: يا نبي الله أجبل جبلت غليه أم تخلقا مني ؟ قال لا بل جبلت عليهما. قال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله [١].

ومن فطرية الاخلاق أيضا : " أن موزجا أخر ثناء الرسول ﷺ على ملك الحبشة النجاشي ابن اصمع حينما قال عنه إن في الحبشة ملك لا يظلم عنده أحد " فصفة العدل مكرمة عرفت عن النجاشي وانتشر القول بها ،فوجه رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة الى بلاده ، لتحقق مكرمة فيها من مكارم الاخلاق .[٢]

وكذلك تجتمع المسيحية والإسلام في رفضهما للزنا لأنه فعل ذميم يتعارض مع الفطر السليمة ، ومن النماذج الدالة على ذلك قول هند بنت عتبة حينما تلا عليها وعلى غيرها من النسوة رسول الله (ولا يشركن ولا يزنين) فقالت أتزني الحرة يا رسول الله ؟ فسؤالها يدل على استغراب واندهاش وأنفة من حرة لا تقبل الدناسة والانحطاط داعية لخصلة اخلاقية قيمة الا وهي العفة التي نبعت من فطرة هند مستنكرة وجود هذا الفعل وصدوره من حرة تتسم في الأصل بالطهارة والعفة صونا للمجتمع من الضياع وحفظا للأنساب من التعدي والضياع .

والنماذج في الإسلام كثيرة التي تدلل على اهتمام الإسلام بفطرية الاخلاق دون النظر الى الدين اين كان نوعه .

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٢٥) مختصراً من حديث الزارع بن عامر، وأحمد (٥٤/٠٠) باختلاف يسير من حديث الوازع بن عامر.

(٢) أخرجه أبو يعلى في المسند ح ٤٦٨٤.

وهذا رأي من زعم أن الاخلاق فطرية وليس مكتسبة ، وان كنت ارى ان الاخلاق تدور بين الفطرة والاكتساب ،فليس كل الاخلاق فطرية وليس كلها مكتسبة، فالعامل البيئي له دور في اكتساب العادات والتقاليد ، حتى يصبح الفعل سجية في الطبع دون النظر في كونه موافق لقواعد الدين وشريعته أم مخالف لهما .

إلزام التواضع بين المسيحية والإسلام :

التواضع في اللغة :هو التذلل، والتواضع عند علماء الأخلاق هو لين الجانب والبُعد عن الاغترار بالنفس؛ حيث قالوا :إنّ التواضع هو اللين مع الخلق والخضوع للحق وخفض الجناح(١).

والتواضع صفة محمودة ،وسبيل لنيل رضا الله سبحانه وتعالى، وقد جعله الله سبحانه وتعالى سنّة جارية في خلقه، أن يرفع المتواضعين لجلاله، وأن يذل المتكبرين المتجبرين .

فالمسيحية والإسلام يحثان على خصلة التواضع ونهيا عن التكبر والتعالي الصارفتان للفهم والادراك والمعارف، قال تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾(٢).

وفي الوجهة المسيحية جاء في الكتاب المقدس "لاتكن مهذارا ولا متفاخرا "(٣).

---

(١) انظر الفروق اللغوية؛ لأبي هلال العسكري، ص-٢٤٩مطبعة الصفا ببغداد.

(٢) الأعراف ١٤٦.

(٣) المزامير ١٣٣-٣.

فالتواضع في الإسلام قريب من هذا الفهم، فهو صفة محمودة وسبيل لنيل رضا الله سبحانه وتعالى، وقد جعل الله سبحانه وتعالى التواضع سنّة جارية في خلقه ، أن يرفع المتواضعين لجلاله، وأن يذل المتكبرين المتجبرين المخالفين لسنته، قال رسول الله ﷺ : " ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبد بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " (١).

وايضا ورد في انجيل يوحنا "الفم المتواضع ينطق بالحق "(٢).

فالتواضع بناءً على هذا النص ملزم لخلق حميد، وجوهر لطيف، يستهوي القلوب، ويستثير الإعجاب والتقدير، وهو من أخص خصال المؤمنين المتقين، ومن كريم سجايا العاملين الصادقين، ومن شيم الصالحين المخبتين.

فالمتواضع يبدأ من لقيه بالسلام، ويجيب دعوة من دعاه، كريم الطبع، جميل العشرة، طلق الوجه، رقيق القلب، متواضع من غير ذلة، جواد من غير إسراف.

التواضع هدوء وسكينة ووقار واتزان، التواضع بشاشة وجه، ولطافة خلق، وحسن معاملة، بتمام التواضع وصفائه يتميز الخبيث من الطيب، والأبيض من الأسود، والصادق من الكاذب، وما تواضع أحد لله تعالى، إلا رفعه الله سبحانه.

وقال – تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(٣) .

قال ابن كثير: لا تتكبّر فتحتقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك. وأصل الصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تفلت أعناقها من رؤوسها، فشبه به الرجل المتكبر. ﴿وَلا تَمْشِ في الأَرْضِ

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٨).

(٢) انجيل يوحنا ١٨–٢٢.

(٣) لقمان:١٨.

مَرَحاً﴾، أي متكبّراً جبّاراً عنيداً، لا تفعل ذلك يبغضك الله؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إنّ الله لا يُحِبُّ كُلَّ مُختَالٍ فَخُورٍ﴾، أي مختال مُعجَب بنفسه فخور على غيره(١).

في المسيحية جاء في وصايا الاباء: "لا تتلمذ على من يمدح نفسه لئلا تجتني منه التكبر بدلا من التواضع"(٢).

وقال مرقس الناسك من الاباء:" من يطلب العفو عن زلاته يحب التواضع ، أما الذي يدين الغير يختم نفسه بالشرور "(٣)

الزام اللين بين المسيحية والإسلام :

لم تخلوا الأديان السماوية من دعوتها الى الرفق واللين التي تستريح وتستجيب لها النفوس البشرية التي جبلت على اللين وحبه وتنفرد من القسوة والفظاظة فدعوة الانبياء لازمها الرفق واللين قال تعالى مخاطبا رسوله : "فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين(٤) ، فاللين: ضد الخشونة وقد يراد به الرفق (٥)،(٦) .

وقيل أن الرفق واللين بمعنى واحد ولين الجانب يشمل القول والفعل، والأخذ بالأسهل والأيسر وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال، وعدم الإسراع بالغضب والتعنيف (٧).

---

(١) تفسير القرآن العظيم ج ٤-٤١٢.
(٢) فصول في الحياة الروحية ص ٧٥ ، نشر المجمع الكنسي بالقاهرة .
(٣) المصدر السابق ٧٦.
(٤) آل عمران ١٥٩.
(٥) القاموس المحيط، ص١٤٥، والمعجم الوسيط، ١/ ٣٦٢.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.
(٧) فتح الباري ١٠/ ٤٩٤.

الزام اللين في المسيحية :

اللين أمر ملزم في الديانة المسيحية ورد ذلك في كتاب فصول في الصلاة الروحية عندهم : " بأنه بصرف الغضب والكلام الموجع يوجب السخط [١].

وقال أيضا :القديس مرقس الناسك:" من بتخاصم مع الناس بغية تجنب الشدة والاهانات سوف يقاسي في هذا العالم الكثير من التجارب أو سيتعذب في الحياة الاتية دون رحمة [٢].

هذا التصور المسيحي للين والرفق نجد له نظيره في الإسلام الذي دعا الى الرفق والى اللين فكما جاء في الخبر أن الرفق" ما وجد في شيء إلا زانه وما ارتفع من شيء الا شانه .[٣]

إن الرفق يعني لين الجانب بالقول والفعل واللطف في اختيار الأسلوب وانتقاء الكلمات وطريقة التعامل مع الآخرين وترك التعنيف والشدة والغلظة في ذلك والأخذ بالأسهل. والرفق عام يدخل في كل شيء تعامل الإنسان مع نفسه ومع أهله ومع أقاربه وأصحابه ومع من يشاركه في مصلحة أو جوار وحتى مع أعدائه وخصومه فهو شامل لكل الأحوال والشؤون المناسبة له.

الرفق مع الأهل:

قالت عائشة رضي الله عنها :ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل شيء منه قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى[٤] وكانت

(١) الامثال اية ١٥.
(٢) فصول في الصلاة الروحية ص ١٢٥.
(٣) صحيح مسلم رقم ٢٥٩٤.
(٤) أخرجه مسلم ٢٣٢٨.

زوجه عائشة إذا هويت شيئاً أتبعها إياه ما لم يكن إثماً وقد أذن لها ﷺ بالنظر إلى أهل الحبشة وهم يلعبون وأذن لها بالفرح واللعب يوم العيد..[١]

الرفق مع الخادم:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:(خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين والله ما قال لي أف قط ولا قال لي لشيء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا).[٢]

الرفق مع الأطفال:

فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُا قالت : (كان رسول الله ﷺ يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم ويدعو لهم.

وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : (كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم ، وكان دائماً يقبل الحسن والحسين ويلاعبهما. وحمل أمامه بنت زينب في الصلاة رفقاً بها.[٣]

الرفق مع السائل :

قال أنسﷺ : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جذبة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺوقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء[٤] .

---

(١) (أخرجه الترمذي (٣٦٩١)، والنسائي في (السنن الكبرى) (٨٩٥٧) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٣٨).

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - المجلد التاسع (١٣٨ من ١٧٢) .

(٤) أخرجه البخاري ٣١٤٩.

الرفق في تعليم الجاهل:

عن معاوية بن الحكم السلمي ﷺ قال :بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أميّاه، ما شأنكم تنظرون إلي فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني، لكني سكت، فلما صلى النبي ﷺ، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فو الله ما نهرني ولا ضربني، ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير، وقراءة القرآن(١) .

الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عن أَبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه فقال النبي ﷺ: دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين(٢) .

الرفق مع العاصي التائب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت، قال ما لك قال وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال ﷺ هل تجد رقبة تعتقها قال: لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا فقال فهل تجد إطعام ستين مسكيناً قال لا فمكث النبي ﷺ قال فبينما نحن على ذلك أُتي النبي ﷺ بعرق فيه تمر والعرق المكتل فقال: أين السائل فقال: أنا فقال :خذه فتصدق به(٣) .

---

(١) صحيح مسلم ٥٣٧.

(٢) رواه البخاري ٢٢١.

(٣) رواه البخاري ١٩٣٦ ومسلم ١١١١.

اللين والرفق في المسيحية :

في المسيحية تمجيد للقول الحسن، والعمل الحسن، والفعل الحسن ، جاء في سفر يشوع : "الفم العذب يُكَثِّر الاصدقاء، واللسان اللطيف يُكَثِّر المؤنسات"(١).

وهذا الخلق له نظيره في الإسلام الذي دعا الى القول الحسن وان خير الكلام ماقل ودل قال تعالى : " وقولوا للناس حسنا "(٢).

جمع التوجيه الإلهي هنا بين الإحسان الفعلي والقولي، كما ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره. – قدّم الله إحسان القول والفعل على الصلاة والزكاة، مع أنهما من أهمّ الفرائض، بل هما من أركان الإسلام! (٣) وكأن الحق تعالى ينبهنا إلى أن الفرائض لا تستقيم ولا تثمر دون حسن المعاملة مع الناس، وهذا درس عظيم ما أشد حاجتنا إليه اليوم! وما أعذب عبارة الشيخ العارف أحمد ابن عجيبة الحسنى في تفسيره البحر المديد، (٤) حيث يشير إلى هذا المعنى بقوله: «وأخذ العهد على المتوجهين أن يكلموا الناس بالملاطفة والإحسان، ويرشدوهم إلى الكريم المنان، ويقيموا الصلاة بالجوارح والقلوب، ويؤدوا زكاة نفوسهم بتطهيرها من العيوب». تنبيه: يؤكد هنا الطاهر بن عاشور في تفسيره ضرورةَ أن يكون حسن القول نابعاً من اعتقاد القلب بما ينطق به اللسان، وليس مجرد المجاملة اللفظية.. قال رحمه الله: «وجعل الإحسان لسائر الناس بالقول، لأنه القَدْر الذى يمكن معاملة جميع الناس به، وذلك أن أصل القول أن يكون عن اعتقاد، فهم إذا قالوا للناس حسناً فقد أضمروا لهم خيراً، وذلك أصل حسن

---

(١) سفر يوشع ٥-٦.

(٢) البقرة ٨٣.

(٣) تفسير ابن كثير الجزء الاول ٣١٧.

(٤) انظر تفير البحر المديد الجزء الاول ص٦٣ ابن عجيبة .

المعاملة مع الخلق، قال النبي ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه«[١]"وقول الرسول ﷺ من كان هو نابع من كل ذي لب جاء ذلك في سفر يوشع : " حديث الأحمق كحِملٍ في الطريق، وانما اللطف على شفتي العاقل[٢]

والإسلام مدح أرباب العقول وأصحاب الألباب ونهى عن مجادلة الحمقى والجهلاء وقصر الحوار والجدال على اهل العقول اصحاب الفهم الوضح والعقل السليم .

وكذلك نرى الإسلام يتفق مع الوجهة المسيحية في معرض حديثهما عن الرفق بالمرأة والرفق بالحيوان ففي المسيحية ورد القول : " لطف المرأة ينعم رجلها.

وجاء ايضا في سفر صومائيل ما نصه عن اللين والرفق :" جْعَلُ لِي تُرْسَ خَلاَصِكَ وَيَمِينُكَ تَعْضُدُنِي، وَلُطْفُكَ يُعَظِّمُنِي[٣].

كُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ"[٤].

كُونُوا جَمِيعًا مُتَّحِدِي الرَّأْيِ بِحِسٍّ وَاحِدٍ، ذَوِي مَحَبَّةٍ أَخَوِيَّةٍ، مُشْفِقِينَ، لُطَفَاءَ، غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرّ بِشَرّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً[٥] وبعد عرض الالزام الخلقي في المسيحية ومضاهاتها بالإلزام الخلقي في الوجهة الإسلامية ،تبين أن الزام اللين

---

(١) أخرجه البخاري ١٥/٣٥٥٠ .

(٢) سفر اشعيا١٩ –٢٠.

(٣) صمائيل الثاني ٢٢.

(٤) رسالة بولس الرسول الى أهل أفسس ٤–٣٢.

(٥) رسالة بطرس الرسول ٣–٨.

والرفق خصلتان من الخصال الجامعة بين المسيحية والإسلام وهما لازمتان من لوازم التعبد العملي والنظري في الديانتين ،وهما سببان قويان لقمع نزعات الشيطان ودفع رغبة الانتقام ، بين المجتمع ،وسبب قوي لجذب الناس، واشاعة روح المحبة والسلام بين الامم ووسيلة من وسائل الدعوة الى الله تعالى..

الزام التسامح بين المسيحية والإسلام :

والتسامح في اللغة أصله: سَمَحَ، وهو مفهومٌ يعني العفو عند المقدرة؛ وعدم رد الإساءة بالإساءة؛ والترفع عن الصغائر؛ والسمو بالنفس إلى مرتبة أخلاقية عالية؛ فهو مفهوم أخلاقي اجتماعي؛ دعا إليه كافة الرسل والأنبياء والمصلحين؛ لما له من أهمية كبرى في تحقيق وحدة وتماسك المجتمعات؛ والقضاء على الخلافات بين الأفراد والجماعات

أهمية التسامح:

إنّ الحاجة للتسامح هي حاجة بشرية ماسّة لاستمرار الحياة، والتسامح هو الأساس في خلق مجتمعات ناجحة مترابطة تسودها مشاعر الحب والخير والسلام بين أركانها وأفرادها، ويقتضي التسامح على إظهار الاحترام وتقبل الآخرين والبحث عن نقاط التلاقي والعوامل المشتركة التي تجمع الناس دون التخلي عن المبادئ والقيم الخاصة، دون النظر وإهمال لعوامل الاختلاف التي تؤدي لنشوء التفرقة بين الأمم وتقطّع أواصل الانسجام والترابط وخلق الكراهية التي تدفع المجتمع كافة للهاوية وتمنع تقدمه وتطوره وتؤدي لظهور العنف والتطرف، فبغياب التسامح ينتهي الحوار وتسود لغة القوة والقتل وتتأخر الأمم وتتفرق.

أثر التسامح على المجتمع:

يعتبر التسامح مفتاحاً لتطور المجتمع ونجاحه حيث إنّه يقدم لأفراد المجتمع فرصاً متساوية تمكّنهم من استغلال مواهبهم ومواردهم بفعالية لتحسين مستوى المعيشة ورفع مكانة المجتمع وخفض مستويات الفقر فيه وتوسيع للطبقة المتوسطة فيه، فهو يسهم بشكل مباشر بزيادة القدرة الاقتصادية وبالتالي النمو الاقتصادي وزيادة طبقة المستهلكين وتطور المجتمع وتقديمه أفراداً مخلصين لوطنهم ومجتمعهم مستعدين للتضحية من أجله، وهو سبيل لإزالة الحواجز التي يفرضها المرء على نفسه مما يسمح له بالانطلاق والتفكير في نطاق أوسع والتمتع بسلام داخلي أكبر، وانعدام التسامح يخلق التمييز بين فئات المجتمع ويولد التعصب في المجتمع ويُحرم الكثير من أفراده من حقوقهم، ويصبح المجتمع أكثر عرضة للانهيار لما يعانيه أفراده من حياة بائسة وضياع للحقوق.

الزام التسامح في المسيحية :

تعددت روايات المصادر المسيحية عن الزام التسامح فمتى أقدم الاناجيل خاطب الناس بقوله : " فإن كنتم تغفرون للناس زلاتهم، يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم. وإن كنتم لا تغفرون للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم" .(١)

وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضاً بَعْضُكُمْ بَعْضاً.(٢)

---

(١) انجيل متى ١٥ – ٦ : ١٤.

(٢) المصدر انجيل متى ١٣-٣٤.

وجاء أيضا :" احتملوا بعضكم بعضاً وليسامح بعضكم بعضاً، ذا كانت لأحد شكوى من الآخر. فكما سامحكم الرب، سامحوا أنتم أيضا [١]

"وليكن بعضكم لبعض ملاطفاً رحيماً، غافراً كما غفر الله لكم في المسيح) " .[٢]

وإذا قمتم للصلاة، وكان لكم شيء على أحد فاغفروا له، حتى يغفر لكم أبوكم الذي في السماوات زلاتكم[٣]

وفي إنجيل لوقا ورد القول فيه :"لكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ. مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أَيْضًا. وَكُلُّ مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَخَذَ الَّذِي لَكَ فَلاَ تُطَالِبْهُ[٤]

وفي انجيل متى جاء فيه :" سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ. سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ "[٥]

---

(١) رسالة لأهل كولوسي ١٣.

(٢) رسالة الى أهل افسس ٤-٣٢.

(٣) انجيل مرقص ١١-٢٥.

(٤) انجيل لوقا ٦ – ٢٧ : ٣٠

(٥) انجيل متى ٥ – ٣٨ : ٤٤

وهذا الالزام أيضا نجد الإسلام يأمر به ويحث المسلمين أن يدفعوا بالتي هي أحسن .

القرآن الكريم أمر بالإحسان إلى الأعداء. فنحن نقرأ:

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ و بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾(١).

ونهى النبي محمد ﷺ عن البغضاء والتباغض فقال: "لَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ(٢)".)

وبناء عليه فان الزام التسامح يلزم عدم الانتقام ويحث على العفو والصفح الجميل

كما يتضمن القدرة على نسيان الإساءة، وتأجيل المواجهة بشأنها إلى ظروف مواتية أكثر، أو حتى إسقاطها تماماً إذا كان العتاب سيُؤجِّج الإساءة ويُذكِّر بها..

فالتسامح ضرورة لنمو العلاقات خاصة بين الزوجين والأهل والأصدقاء، بينما ترصُّد الآخر دائماً للرد على ما ضايقنا منه يُدمِّر العلاقات ويوغر الصدور ويُطفئ المحبة. التسامح هو بلسم للجراح وبه نتفادى النزاعات والقضايا والضحايا الكثيرين.

التسامح يُزيل عوائق الجنس واللون والدين ويجعل الكل أقرباء الكل.

التسامح يفرز بطء الغضب وضبط الانفعال.

---

(١) فصلت ٣٤:٤١

(٢)رواه البخاري٦٠٦٦

وحتى الشخصيات سريعة الغضب تتهذَّب بالنعمة التي تُبقي على حماسها لكن تُجرِّدها من الانفعال المنفلت، فتتحول إلى شخصيات متسامحة تُمارس" العفو عند المقدرة" وتكتسب روح الوداعة التي تحتمل تقصيرات الآخرين وتجاوزاتهم الكبيرة والصغيرة.

التسامح هو قاعدة بناء التعامُل الإنساني في المجتمعات المتقدمة: في البيت والمدرسة والنادي والطريق وأماكن العمل ووسائل الانتقال وغيرها. وهو وراء ما نسميه "الذوق" والأدب وتفادي المشاكل العابرة اليومية ووأدها سريعاً.

التسامح إنقاذ للنفس التي أخطأت، والتي يمكن أن تعود إلى جادة الصواب لو نالت فرصة ثانية. والقسوة عليها وإغلاق باب العودة أمامها يقودها للهلاك رغماً عنها.

التسامح الزام داعي الى المساواة بين الانسانية :

للإنسان في الإسلام مكانة خاصة مخلوق كريم على الله عز وجل منحه السيادة على هذا الكون واستخلفه في الارض ومكنه فيها فمنها خلقه ، ومنها أطعمه وفيها أقبره ،وسخر له ما في السموات وما في الارض جميعا منه ،وكرمه وحمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات ، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا وهذا التكريم للإنسان لجنسه دون النظر الى لونه أو عرقه أو ديانته فالذكر والانثى ،والابيض والاسود الكل سواء ونماذج المساواة في الإسلام كثيرة ومتنوعة وكل نداء للناس في القران الكريم والسنة النبوية دعوة للمساواة بين البشر عامة .

المساواة في المسيحية :

بالروح القدس أكان يهوديا ام اميا، ولا فرق بالمسيح بين انسان وآخر اذ "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ "[1].

(١) رسالة بولس لاهل علاطية ٣-٢٨ .

لم تكن رسالة بولس الى أهل غلاطية يتيمة في التركيز على مبدأ الحرية والمساواة بين الناس. فهو وفي كتابته الى اهل كولوسي يقول " لا تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ، حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ.(١).

وفى رسالة بولس الرسول الأولى لأهل كورنثوس (الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل قال: «غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنْ دُونِ الْمَرْأَةِ، وَلاَ الْمَرْأَةُ مِنْ دُونِ الرَّجُلِ في الرَّبِّ، لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ هِيَ مِنَ الرَّجُلِ، هَكَذَا الرَّجُلُ أَيْضًا هُوَ بِالْمَرْأَةِ، وَلَكِنَّ جَمِيعَ الأَشْيَاءِ هِيَ مِنَ اللهِ" (٢).

نظرة المسيحية للعدالة الاجتماعية؟ يعلمنا الكتاب المقدس أن الله هو إله عدل. في الواقع "إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ "(٣).

تلك هي بعض من النصوص الدينية المسيحية التي تحث على الزام التسامح وقد تبين ان المسيحية والإسلام يناديان بالتسامح ويلزمون معتنقي الديانتين للأخذ لثقافة التسامح المؤدية الى بناء مجتمع متآلف متعاون يبني ولا يهدم ،يعمر ولا يخرب يرفق ويعفو ويصفح ويدفع بالتي هي أحسن فمن كان بينه وبين أحيه الانسان عداوة كأنه ولي حميم .

الزام المحبة بين المسيحية والإسلام .

المحبة كلمة جامعة تعني السلام والامان ، وتعني الحب والاستقرار ، وتشعر لمريديها بالدفء والحنان ،وتنتج تواصل وتقارب ، وحسن التعايش

(١)رسالة بولس لاهل علاطية من رسلئل يولس الى كولوسي ٣-٨.

(٢)المصدر السابق رسالة بولس لاهل كورنثوس (١١: ١١، ١٢).

(٣) الكتاب المقدس سفر التثنية ٣٢:٤.

وتفوح منها رائحة السعادة والوئام ،ويشع متها نور الاطمئنان ، وقد جثت مصادر الإسلام على المحبة والسلام فمن هدي المصطفىﷺ ما يدحوا للمحلة والسلام قوله ﷺ.

والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم[١] .

وقال ابن عثيمين: (ففي هذا دليل على أن المحبَّة من كمال الإيمان، وأنه لا يكمل إيمان العبد حتى يحبَّ أخاه، وأنَّ من أسباب المحبَّة أن يفشي الإنسان السلام بين إخوانه، أي يظهره ويعلنه، ويسلم على من لقيه من المؤمنين، سواء عرفه أو لم يعرفه، فإن هذا من أسباب المحبَّة، ولذلك إذا مرَّ بك رجل وسلم عليك أحببته، وإذا أعرض؛ كرهته ولو كان أقرب الناس إليك[٢]

عن ابن مسعود ﷺ قال: جاء رجل إلى النَّبي عليه السلام فقال: يا رسول اللَّه، كيف تقول في رجل أحبَّ قومًا، ولم يلحق بهم؟ فقال النَّبي ﷺ: المرء مع من أحبَّ[٣]

المحبة عملًا من أعمال القلوب واعتقادًا لها، أثاب الله معتقد ذلك ثواب الصالحين؛ إذ النية هي الأصل، والعمل تابع لها، والله يؤتي فضله من يشاء.

وقال السعدي: (هذا الحديث فيه: الحث على قوة محبة الرسل، واتباعهم بحسب مراتبهم، والتحذير من محبة ضدهم؛ فإنَّ المحبَّة دليل على قوة اتصال المحب بمن يحبه، ومناسبته لأخلاقه، واقتدائه به، فهي دليل على وجود ذلك، وهي أيضًا باعثة على ذلك[٤]

---

(١) أخرجه البخاري ٦١٦٩

(٢) شرح رياض الصالحين ٢٦٥/٣

(٣) أخرجه البخاري

(٤) بهجة قلوب الأبرار ص١٩٣.

والزام المحلة يتلاوم مع الاخوة في الله حيث وردعن أبي هريرة ﷺ، عن النَّبي ﷺ، أنَّ رجلًا زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد الله له، على مدرجته، ملكًا فلمَّا أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربَّها؟ قال: لا، غير أنِّي أحببته في الله عزَّ وجلَّ، قال: فإنِّي رسول الله إليك، بأنَّ الله قد أحبَّك كما أحببته فيه.(١)

وعن معاذ بن جبل ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺأخذ بيده، وقال : يا معاذ، واللَّه إنِّي لأُحبُّك، واللَّه إنِّي لأُحبُّك، فقال: أوصيك يا معاذ، لا تدعنَّ في دبر كلِّ صلاة تقول: اللَّهمَّ أعنِّي على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك(٢)

قال ابن العثيمين : " وهذه منقبة عظيمة لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، أنَّ نبينا ﷺأقسم أنه يحبُّه، والمحبُّ لا يدَّخر لحبيبه إلا ما هو خير له.(٣)

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله :ﷺ سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله... وذكر منهم... ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه (٤)

الزام المحبة في المسيحية

تناولت الكتب المعتمدة في المسيحية حديثا مطولا عن الزام المحبة ، بل جعلته أصل من أصول التعامل والتعايش بين البشر ، وربطت الوجهة المسيحية الزام المحبة بالإيمان بالرب السيد المسيح عليه السلام كما يزعمون .فمحبته لا تتم ولا تتحقق الا إذا اتبع المرء وصاياه ،والعمل بوصايا المسيح دليل محبته ، فهو يحب متبعيه ومتبعيه يحبونه .

---

(١) رواه مسلم (٢٥٦٧).

(٢) عون المعبود (٢٦٩/٤).

(٣) شرح رياض الصالحين (٥٠٢/٥).

(٤) رواه البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١).

جاء في انجيل يوحنا : "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ .[١]

نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلاً .[٢]

أن مصدر محبة الله والرسل تكون نابعة من الاعتقاد القلبي يهما ،والايمان بتعاليمهما والعمل بمقتضى وصاياهم ،فالاتباع لازم من لوازم المحبة فالمرء مع من أحب ، ومن أحب اطاعه ومن أطاعه استجاب لأوامره ، وعمل بوصاياه

لذلك قال يوحنا في انجيله : " ومن يتبعِ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي وَأَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي».[٣]

فالازم المحبة يلزمه العمل الذي هو الدليل العملي على صدق المحبة بعيدا عن الرياء لذلك جاء في انجيل يوحنا قوله : "اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ[٤]

ويربط يوحنا بين محبة الله ويلزمها بمحبة الرسول المتبع والمجتبى ، ومحبة الله والرسول لازم من لوازم محبة بعضنا ببعض جاء ذلك في قوله : " أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هَكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضاً أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً.[٥]

وَلَنَا هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ: أَنَّ مَنْ يُحِبُّ اللهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضا[٦]

---

(١) يوحنا ١٥.

(٢) المصدر السابق ١٩.

(٣) يوحنا ١٤: ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤.

(٤) رسالة الى اهل رمية ١٢-٩.

(٥) انجيل يوحنا ٤ -١١.

(٦) المصدر السابق ٤-٢١.

وعن لوازم المحبة في المسيحية ان تكون المحبة قلبية يترجمها عمل حقيقي كالطاعة ، والاتباع ، والاستجابة ، والتواد ، والتراحم .وبشاشة الوجه عند اللقاء وهذا أشار اليه يوحنا في نصه القائل : " لا نحب بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحق.[١]

موازنة بين الوجهتين المسيحية والإسلام :

تكاد تجمع مصادر الديانتين في القول بوجود الزام المحبة لله والرسول ، ونجملها فيما يلي :

١- اتباع أوامر الله والانتهاء عما نهى عنه لازم من لوازم محبة الله .

٢- كذلك لازم المحبة لله والرسول دليل على صحة الايمان بهما .

وردت كلمات جامعة في المسيحية منها : "الله محبة» ثم أطلق محبته لينالها الناس جميعا وعلى السواء.. الأخيار والأشرار.. العصاة والأسوياء.. لا يحرم منها أحد حتى الأعداء الألداء. تلكم هي المقولة التي جاوزت فى صفاتها وبهائها نجوم السماء: «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم».. ثم أنه من قبل ذلك وجه أتباعه وحوارييه إلى أن ما يطلبه منهم هو الحب المطلق.. مجردا من المقابل والمعاملة بالمثل.. فى قوله البليغ المبهر: «إن أحببتم الذين يحبونكم فأى فضل لكم، فإن الخطاة أيضا يحبون الذين يحبونهم.

٣-أن من كان مؤمنا بالله والرسول محبا له يلزم منه محبة الآخر واحترامه

صرح بذلك لوقا في إنجيله قول عيسى لأحد أتباعه " "من أجل ذلك أعددت لكم مملكة السماء ..لكي تأكلوا وتشربوا على مائدتي ولكي تجلسوا غلى العروش لتقضوا في شأن الاثنى عشر سبطا من بني إسرائيل."[٢]

---

(١) انجيل يوحنا ١٤:١٣.

(٢) إنجيل لوقا الاصحاح ٢٢ صفحة ٣٩ طبعة دار الكتاب المقدس .

وفي انجيل متى جاء على لسان عيسى قوله: أقول لكم اني لن أشرب بعد اليوم من عصير العنب هذا حتى يجئ اليوم الذي أشربه معكم من جديد في مملكة ربي[١]

٤- ان المحبة لازم من لوازم التعايش السلمي بين طبقات المجتمع ..

٥-المحبة لازم رابط وجامع للتواد والتراحم وتقارب الرأي والرأي الاخر.

٦-المحبة لازم مهم من لوازم الحوار والنقاش المجتمعي .

٧- من لوازم المحبة حسن اللقاء وحسن المعاملة .

٨- القاء السلام والتحية من الانسان لبني جنسه لازم من لوازم نبت المحبة في قلوب البشر.

٩-لازم المحبة لازما مهما من لوازم التكافل والتضامن المجتمعي .

حين نُطالع أسفار العهد الجديد وما فيها من أقوال المسيح عليه السلام وتعاليمه نجد فيها العديد من الأحكام والمبادئ المرتبطة بالصدقات التطوعية والتكافل الاجتماعي، خاصة وأن دعوة المسيح عليه السلام كان من أهدافها الرئيسة: مقاومَةُ مَادية المجتمع اليهودي، ورد اليهود إلى الأخلاق الكريمة، من التسامح والبذل والبر بالفقراء وترك الشهوات، لذلك كان المسيح هو نفسه مثالاً للتقشف وترك الدنيا والتخلي عن الأموال وعدم الإفراط في المأكل والملبس والمسكن[٢]

١٠ – لازم المحبة دافع للعطف على الفقير والاخذ بيدي المسكين والعطف على اليتيم وإعطاء السائل والمحروم .

جاء في انجيل لوقا أيضا : "إذا أعددت مأدبة غداء أو عشاء فادعوا اليها بعض الفقراء ،والعجزة والعمي والمقعدين ، وكن مغتبطا

---

(١) إنجيل متى اصحاح ٢٦/ صفحة ٢٩.

(٢) مصطفى السباعي، اشتراكية الإسلام، الطبعة الثالثة– دمشق ١٣٧٩هـ١٩٦٠م ص: ٣٠.

بأنهم لا يقدرون على مكافأتك بمثلها ؛لأنها سيرد لك مثلها يوم يبعث الصالحون "[١]

١١- المحبة من لوازمها حب الوطن وحب الوطن من الايمان قول الرسول لوطنه : " واللَّهِ إنَّكِ لخيرُ أرضِ اللَّهِ وأحبُّ أرضِ اللَّهِ إليَّ ولولا أن أَهْلَكِ أخرَجوني منكِ ما خرجت[٢].

١٢- اطعام الطعام لازم من لوازم المحبة بين البشر ومن هنا

كان لإطعام الطعام مكانة عظي في المسيحية والإسلام لازم من لوازم تأليف القلوب .

كذلك السلوك الاخلاقي في المسيحية لن يقتصر على العمل المجتمعي وتقديم يد العون للفقراء والمساكين واصحاب العاهات الخاصة من العجزة والعمي وما شابه ذلك ، فان اطعام الطعام وسيلة اخلاقية حثت عليها الاديان فالإسلام جعلها وسية لتكفير الذنوب أو للتحلل من قيود اللفظ عند الحنث في اليمين أو القتل الخطأ ، أو تكفير عن ظهار النساء . فالإطعام وسيلة اخلاقية لتأليف القلوب وتهذيب النفوس ، وإطفاء نار الحسد والحقد في قلوب الفقراء تجاه الاغنياء لبناء مجتمع قوي متماسك ففي الإسلام جاء المدح لأهل الطعام قال تعالي:" وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ على حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا[٣]

وفي إنجيل يوحنا جاء القول:" سأعطي الفائزين طعاما من شجرة الحياة التي في جنة الله سأعطيهم من المن الغيبي ، وسيلبثون ثيابا بيضاء ، وسيشرب الظامئون من عين ماء الحياة مجانا، ولن يجوعوا بعدها ولن يظمؤوا بعدها أبدا ، ولن تصيبهم الشمس ولا الحرور .

---

(١) إنجيل لوقا الاصحاح ٤ صفحة ١٢-١٤ طبعة دار الكتاب المقدس .

(٢) صحيح الترمذي صفحة ٣٩٢٥ .

(٣) سورة الانسان الآية ٦.

سلبيات فقدان الزام المحبة :

تتفق النظرة المسيحية والإسلامية في ان فقدان الزام المحبة سيؤدي إلى كوارث عقدية واجتماعية وسلوكية .

فمن الكوارث العقدية نذكر منها :

١-الشك في الله والرسل.

٢-الظن وعدم اليقين بأن ما جاءت به الانبياء حق.

٣-التهاون في الصلوات وتركها جملة .

٤- الاستهزاء بالأديان وعدم احترام رموزها.

ومن الكوارث الاجتماعية نذكر منها :

١- الميل للعنف والتطرف .

٢- تكفير المجتمع .

٣- نشر ثقافة الكراهية ورفض الاعتراف بالأخر.

٤- تبني افكار دجلية هدامة بها تلبيس الحق بالباطل.

٥- عدم الاصغاء لصوت العقل والعدل والحق .

ومن الكوارث السلوكية نذكر منها ما يلي:

١- الكذب . والغش .والتشهير بالناس .

٢- الخداع والنفاق .الكبرياء والتعالي

٣- الكراهية والبغض والحقد .

٤- حب المال وحب المجد وحب الذات .

* * * * * *

الخاتمة

من خلال الحديث عن الالزام الخلقي بين المسيحية والإسلام تصلت الى النتائج التالية .

أولا: ان الاخلاق علم له قواعد واصول قائم عليها .

ثانيا: أن الالزام يعد اهم ركن من اركان علم الاخلاق

ثالثا: أن ما جاءت به الاديان في المجال الخلقي واحد .

رابعا : هناك أوجه عديد جامعة في الالتزامات الخلقية بين الإسلام والمسيحية

خامسا :فطرية الخلق نابعة من فطرية الدين .

سادسا :الزام التواضع من الالتزامات الاخلاقية التي دعت اليها المسيحية والإسلام ووسيلة من رفعة صاحبها ورقي فكره وتهذيب نفسه.

سابعا: أن الزام اللين لازم من لوازم الدعوة الى الله للالتفاف حول الداعي والايمان بدعوته.

ثامنا :الزام التسامح دعوة للتقارب بين الشعوب ووسيلة لتحقيق سبل التعايش واحترام الآخر.

تاسعا: الزام المحبة الزام جامع بين المسيحية والإسلام ورابط بين حسن التعبد وحسن التعامل مع الآخر .

عاشر: الالزام الخلقي في المسيحية والإسلام وسيلة مهمة من وسائل التكافل الاجتماعي .

* * * * * *

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : **القران الكريم**.

ثانياً : **السنة النبوية.**

ثالثاً : **الكتاب المقدس نشر وتوزيع دار الكتاب المقدس القاهرة** .

١- اشتراكية الإسلام، مصطفى السباعي الطبعة الثالثة – دمشق ١٣٧٩هـ١٩٦٠م .

٢- القاموس المحيط مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة .

٣- شرح رسائل بولس بقلم: المطران ميشيل يتيم مطبعة الاحسان حلب ٢٠٠٢.

٤- رسائل بولس ضمن مجموعة الكتاب المقدس قراءات في العهد الجديد جمع الأستاذ بيشو فخري نشر مكتبة نور.

٥- صحيح الترمذي حمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ .

٦- صحيح البخاري حمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة دمشق.

٧- صحيح مسلم محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة دمشق.

٨- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للشيخ محمد بن صالح العثيمين طبع ونشر مؤسسة الشيخ محمد بن صلاح العثيمين الخيرية.

٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاتها المؤلف :محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ(الناشر :دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة :الثانية، ١٤١٥ هـ.

١٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤.

١١- فصول في الصلاة والحياة الروحية المؤلف إفاغريوس البنطي – ومرقس الناسك طبعة تانية الناشر : مكتبة نور.

١٢- تفسير القران العظيم لابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي تحقيق سامي ابن محمد السلامة طبعة ثانية دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٣- تفسير البحر المديد في تفسير القران المجيد و العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان طبعة ثانية دار الكتب العلمية بيروت .

١٤- مواطنون لا ذميون فهمي هويدي ٢٠٠٥ دار الشروق.

١٥- مقال كيف يعود التفاعل المسيحي الإسلامي نش بتاريخ ٢٢يوليو ٢٠١٠ مجلة الشروق.

١٦- الفروق اللغوية؛ لأبي هلال العسكري، مطبعة الصفا ببغداد.

١٧- تاج العروس من جواهر القاموس مرتضى الزبيدي تأليف حمد بن محمد ابن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي الطبعة الثانية الكويت .

١٧- تنبيه المراجع على تأصيل فقه الواقع الشيخ عبدالله ابن الشيخ المحفوظ ين بيه بدون تاريخ طبع .
١٨ الاخلاق الإسلامية في الكتاب والسنة محمد بن علي بن صالح بن الحسن الشافعي طبعة الكردي ١٣٣٧هجرية.
١٩ القيم الاخلاقية في القرن العشرين فخر محمد سلطان نشر مكتبة المنتوه.
٢٠- الاخلاق وعلاقتها بالفلسفة فرج محمود صابر الناشر المكتبة العصرية .
٢١- دستور الاخلاق في القران الدكتور محمد عبدالله دراز تحقيق الدكتور عبدالصبور شاهين نشر مؤسسة الرسالة طبعة ثالثة ١٩٨٠ .

* * * * * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمـة	٩٥٢
مفهوم الالزام لغة واصطلاحا	٩٥٤
مصادر الالزام في المسيحية والإسلام	٩٥٧
مصادر الالزام في الإسلام	٩٥٧
الاخلاق وعلاقتها بالإلزام	٩٥٩
علاقة الالزام بالأخلاق	٩٦٣
أولا: الزام فطرية الاخلاق في المسيحية والإسلام	٩٦٤
الزام التواضع بين المسيحية والإسلام	٩٦٧
الزام اللين بين المسيحية والإسلام	٩٦٩
الزام اللين في المسيحية	٩٧٠
اللين والرفق في المسيحية	٩٧٣
الزام التسامح بين المسيحية والإسلام	٩٧٥
المساواة في المسيحية	٩٧٩
الزام المحبة بين المسيحية والإسلام	٩٨٠
الزام المحبة في المسيحية	٩٨٢
موازنة بين الوجهتين المسيحية والإسلام	٩٨٤
سلبيات فقدان الزام المحبة	٩٨٧
الخاتمة	٩٨٨
فهرس المصادر والمراجع	٩٨٩
فهرس الموضوعات	٩٩٢